مدرسة الإسكندرية

المؤتمن بن العسال

مقدمة في البصخة المقدسة

الأب وديع الفرنسيسكاني

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد الثاني - ٢٠٠٩

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٢

المؤتمن بن العسال مقدمة في البصخة المقدسة

تقديم وتحقيق: الأخ وديع الفرنسيسكاني

المؤتمن بن العسّال
مقدمة في البصخة المقدسة

قدَّم لها وحقَّقها الأخ وديع الفرنسيسكانيّ

تقديم المخطوطات

في كتابنا «دراسة عن المؤتمن بن العسّال وكتابه «مجموع أصول الدين وتحقيقه» (دراسات شرقيّة مسيحيّة، ٥، القاهرة ـ القدس، مؤلَّفات المركز الفرنسيسكانيّ للدراسات الشرقيّة المسيحيّة، مطبعة الآباء الفرنسيسيين، ١٩٩٧، ص ١٦١- ١٦٢)، أشرنا إلى مقالة «مقدّمة البصخة المقدَّسة»، كواحدة مِن مؤلَّفات المؤتمن، وذكرنا مضمون النصّ ومخطوطاته.

وتعتمد النشرة على مخطوطتَين كانتا في حوزة القسّ بولس سباط السريانيّ الكاثوليكيّ (١٨٨٧ ـ ١٩٤٢)، الذي عاش في القاهرة، وبالتحديد في حيّ الموسكي، بجانب ديرنا. وتحمل المخطوطة الأولى رقم ١١٢٦، والثانية رقم ١٠٠٨. وقد وصف سباط المخطوطتَين في كتابه Paul Sbath, *Bibliothèque de Manuscrits Paul Sbath. Catalogue*, 3 vol., Cairo, 1928-1934: رقم ١١٢٦ في المجلّد الثالث، ص ٣ ـ ٦؛ ورقم ١٠٠٨ في الثاني، ص ١٢٦ـ ١٢٨. وقد آلت المخطوطتان مع غيرهما، بعد وفاة القس سباط، إلى مؤسَّسة جورج وماتيلده سالم التابعة لمطرانيّة الروم الكاثوليك في حلب.

نشكر مؤسَّسة جورج وماتيلده سالم ومطرانية الروم الكاثوليك بحلب للسماح لنا بالحصول على صور للمخطوطتَين. ونشكر الأستاذ مهران ميناسيان مِن الأرمن الكاثوليك بحلب للقيام مشكورًا بالتصوير. كما نشكر الأب منصور مستريح، وقد كان الواسطة في الحصول على الصور.

وكان المؤتمن قد أدرج جزءًا مِن «مقدّمة البصخة» (الأرقام ٢٠ ـ٣٣، ٣٧ ـ ٣٩) في الباب السادس والثلاثين مِن كتابه «مجموع أصول الدين ومسموع محصول

اليقين» (دراسات شرقيّة مسيحيّة، أبحاث مفردة، ٧، المجلّد الثاني. تحقيق الأخ وديع الفرنسيسكانيّ، القاهرة ـ القدس، مؤلّفات المركز الفرنسيسكانيّ للدراسات الشرقيّة المسيحيّة ومطبعة الآباء الفرنسيسيين، ١٩٩٩، الأرقام ٧ ـ٢٣، ص ١١٦ ـ ١١٩). ويحمل الباب المذكور هذا العنوان: «يشتمل على كيفيّة الاتّحاد، حال الصلب والقتل والدفن». ويرد النصّ الذي يهمّنا تحت هذا العنوان الفرعيّ: «ومِن مقالة كنت وضعتها في جمعة البصخة، ممّا هو داخل في سمط [نمط] هذا المعنى، وهو محتوٍ على برهانين عقليّ وشرعيّ». وقد قمنا بمقارنة نصّ المخطوطتَين المذكورتَين مع النصّ المحقَّق في «مجموع أصول الدين».

وقد قسَّمنا النصّ إلى فقرات تحمل أرقامًا متتابعة، وتدخل عناوين المؤلِّف في الترقيم، وإنْ لم يسبق العنوانَ الرقمُ، ولا يدخل العنوانان المضافان منّا بين قوسين مربّعين، في هذا الترقيم. وهكذا فالبسملة هي رقم ١، والعنوان الأساسيّ رقم ٢، وبداية نصّ كلمة التقديم رقم ٣.

وقد قسَّم المؤتمنُ النصَّ، بعد كلمة التقديم (الأرقام ٣ ـ ١٨)، إلى نهجين. ويشمل النهجُ الأوّل برهانين: عقليّ (١٩ ـ ٣٢)، ونقليّ، أيْ كتابيّ (٣٣ ـ ٣٩). ويشمل النهجُ الثاني خمسةَ أقسام: الأوّل عن صوم جمعة البصخة (٤١ ـ ٤٥)، والثاني عن صلوات جمعة البصخة (٤٦ ـ ٥٥)، والثالث عن عيد الفصح (٥٦ ـ ٥٨)، والرابع عن الممنوعات في جمعة البصخة (٥٩ ـ ٦٥)، والخامس ما يجب عمله لمن فاتته جمعة البصخة (٦٦ ـ ٦٨).

بسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد.

«مقدّمة البصخة المقدَّسة»

إنشاء

الشيخ المؤتمن بن العسّال

[كلمة تقديم]

٣ المجد للمسيح، الإله المعبود، مِن قبَل وجوب وجوده؛

٤ الذي خلَّصنا، بظهوره، مِن كيد الشيطان وجنوده؛

٥ وافتكَّنا، بقوّة صليبه، مِن أسر عدوِّنا وقيوده؛

٦ وفدانا، بجسده، مِن هوّة الجحيم وأخدوده.

٧ وصدَّق، بتجسُّده، أقوالَ أنبيائه، وشهاداتِ شهوده.

٨ نمجِّده على جوده علينا بذاته، التي هي أفضل الذوات.

٩ ونوحِّدها توحيدًا، ندَّخره للحياة والممات.

١٠ ونثلِّث صفاتها تثليثًا، تنحصر فيه أقسامُ الصفات.

١١ أمّا بعد!

١٢ فإنّه لمّا بلغنا عن قوم مِن أبناء البيعة أعدموا نفوسهم سعادةَ الاشتغال بالعلوم الدينيّة، أنّهم عندما تُشَنِّف الكهنةُ آخرات أسماعهم بتلاوة أناجيل صلوات جمعة البصخة المقدَّسة، تَحْدُث لهم شكوك عند سماعهم ذِكْر الآلام ولوازمه، والصلب، والموت، والدفن.

١٣ وإنّهم أيضًا يجهلون فروضَ هذه الجمعة، وعباداتِها العمليّة، ومناسكَها الليليّة والنهاريّة.

١٤ رأينا أنْ نتقرَّب إلى اللّه (تعالى) بوضع مقدّمةٍ لكتاب البصخة مقصورة على الكلام في هذين النهجين:

١٥ **النهج الأوّل** يحتوي على برهانين، أحدهما نقليّ، والآخر عقليّ:

١٦ فالنقليّ نبوّات الأنبياء المصرِّحين بهذا السرّ، قَبْل إبّانه؛

١٧ والعقليّ أقوال علماء البيعة الناطقين ببرهانه؛ قصدًا منّا أنْ نزيل هذا الشكّ، الذي بذره المعاند في أرض قلوب هذه الزمرة، وننفي مِن مدن عقولهم هذا الوهم، ونمصح مِن حواسّهم داءَ هذا التخيُّل، ونجلو صَدَأ مرايا بصائرهم؛ حتّى يروا الحقّ على كنهه، ونقوّي إيمانَهم قوّةً لا يتبعها ضعف، ولا يلحق كمالُ بدرها خَسْف.

١٨ **النهج الثاني** يشتمل على ذِكْر فروض وسُنَن هذه الأيّام المقدَّسة المقنَّنة في قوانين الرسل وأتباعهم، والموضوعة في البيعة القبطيّة. واللّه (تعالى) يجعل لنا ولمتأمِّليها الرشد بها والهداية، وينير عقولنا استنارةً نتبوّأ بها القصد والغاية.

[النهج الأوّل يحتوي على برهانين]

البرهان العقليّ مِن النهج الأوّل

٢٠ أيّها الشاكّ في كيفيّة إمكان تألُّم السيِّد المسيح (له المجد)، وصَلْبه، وقَتْله، ودَفْنه، الغريق في بحار هذه الشُبْهة، الحريق بنار هذه الجذوة، القائل لنفسه: «كيف يُصلَب الإله، أو تتناوله الأيدي بالهوان، أو تتعرَّض إليه عِبادُه بالامتهان، أو كيف يموت الإله الحيّ، ونحو ذلك».

٢١ اعلم أنّ السيِّد المسيح (تبارك وتعالى)، اليعاقبة يعتقدون فيه أنّه جوهر واحد متقوِّم مِن جوهرين:

٢٢ أحدهما الإله الواحد، المعبود، القديم، الأزليّ، الحيّ، الذي لا يموت، الذي لا تحيط به صفة واصف، ولا تحويه معرفة عارف، الذي أطلع الأنبياء مِن الغيب على مكنونه، وأنجز لنا، مِن الوعد على ألسنتهم، حقيقةَ مضمونه.

٢٣ وهذا الجوهر الإلهيّ لم يلحقه شيء مِن هذه الانفعالات، ولم تتله أيدي المخلوقين، في حال مِن الحالات لا دون الجسد، ولا مع الجسد (تعالى اللّه عن ذلك)؛ لانّ كلّ ما ليس بجسم، جوهرًا كان، أو عرضًا، فليس يصحّ لحوق التأثير بماهيّته، بل إذا كان في حاملٍ يسوغ القول فيه إنّه انفعل، فيُحْمَل الانفعال على المنفعل بالذات، ويقال على سواه بطريق العرض. فإطلاق وصف المسيح الإله بهذه الصفات، مِن قِبَل وقوعها بأحد الجوهرين اللذين هو متقوِّم منهما، وهو الطبيعة البشريّة خاصّةً، دون الذات الإلهيّة.

٢٤ ومثال ذلك قول القائل: «إنّي صلبت فلانًا، وقتلته»، وهذا إنّما فعله بأحد جوهرَيه الذي هو جسده، دون الجوهر الآخر، الذي هو نفسه. «وإنّني ضربت فلانًا»، وإنّما ضرب جزءًا منه. «وإنّي رأيت فلانًا»، ولم يكن رأى سوى وجهه. «وإنّي أبصرت إنسانًا»، ولم يكن شاهَد سوى جسده. «وإنّ السلطان في المدينة الفلانيّة»، وإنّما هو في بعضها. ولهذه الأمثال نظائر كثيرة.

٢٥ فكلّ واحد مِن هذين الجوهرين جزء مِن الجوهر الواحد، الذي هو المسيح. وكلّ ما هو موجود في جزء مِن الكلّ، هو موجود في الكلّ أيضًا.

٢٦ والجوهر الثاني هو الإنسان المولود مِن مريم العذراء، الذي طبيعته مثل طبيعة الخلق طرًا، وهو مساوٍ لهم في جميع ذات الإنسانيّة ولوازمها ولواحقها، ما خلا الخطيئة.

٢٧ وجسده يجري مجرى أجساد الآدميين كلّهم في قبول المرض والصحَّة، والراحة والتعب، والنوم واليقظة، والفرح والحزن، والجوع والعطش، والقتل والموت، ونحو ذلك ممّا يقبله الإنسان.

٢٨ فالآلام التي قبلها المسيح الأولى، والصلب والموت، وما ناله مِن هذه الانفعالات والتأثيرات، إنّما لحق بهذا الجوهر الإنسانيّ، دون الجوهر الإلهيّ.

٢٩ فإنّه مِن الظاهر: ما هو موجود في جزء شيء، هو موجود أيضًا في كلّ ذلك الشيء. وقد تقدَّم ضَرْب المَثَل فيه.

٣٠ ونحن نوضِّحه أيضًا بتكراره ههنا بقولنا: «إنّا نجد جزءًا واحدًا متّحِد الأجزاء حيًا في بعض أجزائه، وميتًا في جزء آخر، كمَن يعرض له مرضُ الفالج، فيبطل مِن بعض أجزائه الحسُّ والحركة الإراديّة، وهما الفصلان بين الحيّ والميت، وتبقى أعضاؤه الأخَر محِسَّة، متحرِّكة بالإرادة، وهي متّحِدة بالعضو الميت، غير منفصلة عنه.

٣١ فالمسيح الإله (تبارك وتعالى)، في أحوال الصَلْب والقَتْل والدَفْن، ميت مِن حيث هو إنسان موتًا طبيعيًا، بتَرْك نفسه استعمال حواسّه، على غير المجرى الطبيعيّ. حيّ حياة الإلهيّة باتّحاد الإله به. فهو حيّ ميت، مِن هاتين الجهتين المختلفتين.

٣٢ فأمعن النظرَ في هذا البحث إمعانًا ينقلك مِن ظلام الشكّ، إلى نور اليقين، واستعن على استطلاعك سرَّه بالتفهُّم والتفكُّر، فإنّهما نِعْمَ المعين.

البرهان النقليّ

مِن كلام اللّه (تعالى)، الذي استنطق به الأنبياء، قَبْل زمانه

٣٤ مِن إشعيا النبيّ: «كمِثْل خروف سِيق إلى الذبح، وكمِثْل الحمل قدّام الذي يجزَّه، كان صامتًا هكذا، لم يفتح فاه، وسِيق إلى الحُكْم بتواضعه. مَن يقدر [أنْ] يقصّ ما لقيه؛ لأنّه رفع حياتَه مِن على الأرض، لأجل آثام الشعب. أتى إلى الموت، والمنافق يُجازَى بدفنه، والأغنياء عوض موته؛ لأنّه لم يصنع إثمًا، ولم يوجَد في فيه مكرٌ، والربّ أحبّ أنْ يخلِّصه مِن جراحاته».

٣٥ ومنه أيضًا: «ويكون عبدًا للجماعة، وهو حامل خطاياهم؛ لأجل هذا يرث الكثيرَ عوضًا عمّا بذل نفسَه للموت، وأحْصِي مع الأثمة، واحتمل خطايا كثيرة، وأسْلِم مِن أجل ذنوبنا».

٣٦ مِن إرميا النبيّ: «أنا كمِثْل خروف بلا عيب يُساق إلى الذبح، ولا يعلم. تشاوروا عليّ مشورةً رديئةً، وقالوا: تعالوا نهلكه مِن أرض الحياة، ولا يُذْكَر بعد اسمُه. الربّ يحكم بالعدل، ويفحص ما في الكُلى والقلوب. أرني الانتقام

الذي يكون فيهم مِن قِبَلك. مِن أجل هذا، يقول الربّ اللّه لقومٍ مخالفين، الذين يطلبون نفسك، ويقولون: لا تتنبّأ لنا باسم الربّ؛ لئلاّ يكون موتك بأيدينا. ها أنا أدعوهم، فشبّانهم يسقطون بالسيف، وبنوهم وبناتهم يهلكون بالغلاء، ولا تبقى منهم بقيّة». يشير النبيّ بهذا القول إلى اليهود.

٣٧ **ومنه أيضًا**: «إنّكم منذ زمان مقاومون للحقّ مع آبائكم، ومع أولادكم، الذين يأتون بعدكم هؤلاء الذين يصنعون خطيئة مرذولة أكثر منكم؛ لأنّهم يثمّنون الذي ليس له ثمن، ويؤلمون الذي يشفي الأمراض، ويغفر الذنوب، ويأخذون الثلاثين الفضّة، ثمن الذي تبيعه بنو إسرائيل، ويدفعونها في حقل الفاخوريّ، كما أمر الربّ، هكذا انطق: « ستنزل عليهم دينونة هلاك أبديّة، وعلى أولادهم مِن بعدهم؛ لأنّهم ألقوا دمًا زكيًا في الدينونة»».

٣٨ **مِن هوشع النبيّ**: «امضوا نرجع إلى اللّه، لأنّه هو الذي أسقم ويداوينا، شجّ، وضمّدنا، يحيينا بعد يومين، وفي اليوم الثالث يقيمنا، ونحيا بين يديه، ونعرف. لنسرع في معرفة اللّه كالصبح مهيئًا خروجه، ويكون كالقطر، وكالوابل المنحدر إلى الأرض».

٣٩ ولهذا الكلام الطاهر النبويّ المقدَّس عدّة فصول مضارعة له ومشابهة، قد تضمَّنها كتاب البصخة المقدَّسة، وتشهد بها كُتُب العتيقة، التي يتعبَّد اللّهَ بها اليهودُ خصومنا، في هذا المقام العظيم. ويكفينا في هذا شهادة خصومنا بصحّة دعوانا واستماع بيِّناتنا الصادقة منها.

النهج الثاني

يشتمل على ذِكْر فروضها وسُنَنها ومناسكها وهو خمسة أقسام

القسم الأوّل: فروض الصوم ولوازمه، وهو أربعة فصول

٤٢ **الأوّل** ميقاته، وهو بعد صوم الأربعين، على ما أمِر به، في الفصل العاشر مِن القوانين الرسوليّة الموضوعة بالعلّيّة، وتضمّنه الفصل الثامن عشر مِن الدسقُليّة: «وأيّ أسقف، أو قسّ، أو شمّاس عمل البصخة مع اليهود، قَبْل

اعتدال الليل والنهار، فليُقْطَع»، على ما ورد [في] الأمر الرسوليّ، في الرابع مِن السادس والخمسين قانونًا.

٤٣ **الثاني** كمّيّته، وهو ستّة أيّام، أوّلها يوم الاثنين، وآخرها يوم السبت، على ما أمِر به في الفصل الحادي والثلاثين مِن الدسقُليّة.

٤٤ **الثالث** وقت الفطور فيه: الأيّام الأربعة الأولى: كلّ يوم إلى انتهاء نهاره، الجمعة والسبت صومًا متّصلاً ليلهما بنهارهما، إلى سَحَر ليلة الأحد، عند صديح الغِطْرُفان، وتناول القربان، ومَن ضعفت قدرتُه عن إمساك اليومين جميعًا ليلاً ونهارًا، فليطوِ السبتَ مع ليلة الأحد، على ما أمِر به في الأربعين مِن الحادي والسبعين الرسوليّ، والحادي والثلاثين مِن الدسقُليّة، والثلاثين مِن باسيليوس.

٤٥ **الرابع** مأكل الجمعة ومشربها الخبز والملح والماء فقط، على ما أمِر به في الأربعين مِن الحادي والسبعين الرسوليّ، والحادي والثلاثين مِن الدسقُليّة، والحادي والخمسين مِن المجمع اللاذقيّ، والثلاثين مِن باسيليوس، والثاني والعشرين مِن أبوليدُس.

القسم الثاني : يشتمل على فروض صلوات هذه الجمعة، وسُنَنها، ومناسكها، وما يُتْلى فيها مِن الأناجيل المقدَّسة والكُتُب الإلهيّة

٤٧ صلاة الأيّام الثلاثة الأولى: كلّ يوم عشر، نهاره خمس: الأولى، والثالثة، والسادسة، والتاسعة، والغروب؛ وليله كذلك، والليالي الثلاث ليالي الثلاثاء، والأربعاء، والخميس، يُقْرأ فيها أيضًا الأناجيل الثلاثة: متّى، ومرقس، ولوقا، كلّ ليلة بشارة.

٤٨ وصلاة ليلة الخميس، كما تقدَّم ذِكْره، ونهاره: الأولى، والثالثة، والسادسة، والتاسعة. وبعد صلاة التاسعة مِن يوم الخميس يُصَلّى على الماء، الذي يغسل به الكاهنُ أرجلَ الشعب، ويديه، ورأسه، اقتداءً بغَسْل السيِّد (تبارك وتعالى) رجلَي بطرس تلميذه.

٤٩ وبعدها القدّاس المشتمِل على تقديس الكاهن للقربان، وصلوات الشعب فيه، وتضرُّعاته، وابتهاله، وطلباته، ورَفْع أدعيتَه، والاعتراف بربوبيّة اللّه (تعالى)، والإقرار بها، وتلاوة الأمانة الأرثُذكسيّة، ونحو ذلك. ولا يُقبَّل إنجيلٌ، في قدّاس هذا اليوم؛ لأجل قبلة يهوذا. ولا يُقال السلام، الذي هو الاسْبَسْمُس، ولا الترحيم أيضًا، ولا التسريح، بل يُقال عوضًا عنه ما تضمَّنه كتابُ البصخة.

٥٠ **صلوات يوم الجمعة**: ليله خمس، على ما تقدَّم ذِكْره، ونهاره ستّ، الخمس المذكورات. ويُرْفَع الصليب مِن الثالثة منه إلى آخر النهار، مثالاً لِما كان عليه الحال في الصَلْب، ورَفْع البخور، في المباخر، تجاه الصليب، وتوقَد* قدّامه الشموع، ويوعَظ الشعب بين أثناء ساعات كلّ صلاة، بالكلام الروحانيّ، والميامر اللائقة بهذا النهار. وتقرأ، بعد السادسة، قصَّة ديونوسيوس البولسيّ.

٥١ وتُعْقَب صلاة الغروب، في هذا النهار خاصّةً، بصلاة أخرى، وهي الثانية عشرة. ويُرْفَع آخرها الصليب، مِن الجهات الأربع، ويصرخ الشعب، قائلاً: «كيرياليصون»، أيْ «يا ربّ ارحم»، مائة دفعة، مِن كلّ جانب. ويعقب الكاهنُ ذلك بالبركة على الشعب.

٥٢ **صلاة يوم السبت**: ليله تُتْلى فيه المزامير الداوديّة بكمالها وبعدها تُقال تسبحة موسى، التي أوّلها «حينئذٍ سبَّح موسى»، وتتلوها قصَّة الفتيان الثلاثة وتسابيحهم، وبعد ذلك قصَّة سوسنّة مِن كتاب دانيال النبيّ.

٥٣ **نهار يوم السبت**: صلاة الأولى، يُقام فيه سَحَرًا جدًا، ويقول الكاهنُ أوشيةَ الشكر، وأوشية البخور، ويبخِّر جميعَ الشعب. وتُقرأ الذكصُلوجيّا. ويُقال فصل مِن بولس الرسول إلى قورنثية، أوّله «تطهَّروا مِن الخمير»، وآخره «فارفعوا الخبيث مِن بينكم». ويكمّل الصلاة.

٥٤ وعند السادسة يحضر الشعبُ إلى البيعة، ويُقرأ عليه ابوغالمسيس، رؤيا يوحنّا الإنجيليّ، الذي سنَّت الكهنةُ تلاوتَه، في هذا الوقت. وبعده النبوّات الموضوع قراءتها، في كتاب البصخة الشريفة.

٥٥ وعند انقضاء التاسعة، يُبدأ بإقامة القدّاس، ويُقام بفروضه، ولا يُقبَّل فيه الإنجيل، ولا يُقال فيه الاسْبَسْمُس، ويُقرأ الترحيم. ومِن بعد القدّاس، يُقْرأ الفصل المذكور في كتاب البصخة، مِن المزمور السابع والستّين. وتُعاد قراءة الإنجيل المقروء في القدّاس، ويُقْرأ المزمور الحادي والعشرون على تمامه وكماله. ولا يُقال التسريح.

القسم الثالث: يشتمل على فروض عيد الفصح وليلته

٥٧ مِن الحادي والثلاثين مِن الدسقُليّة: «فأمّا ليلة الأحد، فليجتمع الشعب جميعه، في البيعة المقدَّسة، ساهرين الليل كلّه، إلى حين صياح الديك، يُصلّون، ويتضرّعون، ويُقْرأ فيها إنجيلُ يوحنّا، بخوف ورعدة، وفصولٌ مِن الناموس والأنبياء والمزامير. وليعظ الكاهنُ الشعبَ، بما يقضي بخلاصه. وعند صياح الديك، اخرجوا مِن حزنكم، وحلّوا صومَكم، بابتهاج وسرور، بقيامة سيِّدنا المسيح مِن بين الأموات، وأصعدوا قرابينَكم، وليكن هذا ناموسٌ لكم إلى الأبد».

٥٨ **فَرْض العيد المجيد**: «اصنعوا عيد الفصح يوم الأحد أبدًا، بعد أسبوع البصخة المقدَّسة، دفعةً واحدة في السنة، مِن بعد طعام الفطير، الذي يكون في الفصل الربيعيّ المعتدِل، الموافق للخامس والعشرين مِن نيسان. وليُهْتَمّ به الاهتمام العظيم. وليُتَحَفّظ مِن التعييد فيه مع اليهود، على ما ورد [في] الحادي والثلاثين مِن الدسقُليّة.

القسم الرابع: يشتمل على الممنوعات في جمعة البصخة الطاهرة، وهي ستّة

٦٠ **الأوّل** أكْل اللحم، والمأكل الحلو، وسائر الزهومات، على ما ورد [في] الحادي والثلاثين مِن الدسقُليّة، والثلاثين مِن باسيليوس.

٦١ **الثاني** تناول القليل والكثير مِن شُرْب الخمر، على ما ورد في فصل المذكورَين.

٦٢ **الثالث** اجتماع الرجل بمُعينته والتصاقه بزوجته، على ما ورد في الثلاثين مِن باسيليوس.

٦٣ **الرابع** دخول الحمّام في هذا الأسبوع، إلى سَحَر ليلة الأحد المندوب فيه غَسْل الأجساد بالماء، قَبْل قربان العيد، على ما ورد [في] الدسقُليّة، وندب إليه أبوليدُس بطريرك رومية، في الثامن والثلاثين مِن قوانينه.

٦٤ **الخامس** الحليّ المأمور بنزعه عن النساء، ووضعه مِن حلوقهنّ، وتَرْك التزيُّن فيها* أصلاً ورأسًا، على ما ورد [في] الثلاث مِن باسيليوس.

٦٥ **السادس** تَرْك الاشتغال فيها بالأعمال الدنيويّة، وبطالة أسبوعها، وأنْ لا يُعْمَل فيه عملٌ، على ما أمِر به في الفصل السادس والستّين مِن القانون الرسوليّ المشتمِل على الحادي والسبعين.

القسم الخامس: المحتوي على وجوب قضاء فَرْض أسبوع البصخة لَمن فاته عمله

٦٧ إنْ كان أحدٌ مريضًا، في هذه الجمعة، مرضًا يمنعه مِن عَمَل البصخة، أو كان في كورة ليس فيها نصرانيّ، أو في لُجَّة بحر وجهلها، فليصم، بعد الخمسين، أسبوعًا، وليصنعه مثالاً، على ما أمر به الرسلُ، في الأربعين مِن الكتاب المشتمِل على الحادي والسبعين قانونًا، وتبعهم في ذلك البطريرك أبوليدُس، في الثاني والعشرين مِن قوانينه.

٦٨ وواهب العقل يعيننا على العِلْم بمجموع ذلك، والإيمان به، والعمل بموجبه، إعانةً تشرق بها أوجهُنا، كالشمس في يوم الملكوت، ونخلص بها مِن ذنوبنا خلاص يونان مِن بطن الحوت. آمين.

تعليقات على النصّ

تدور التعليقات حول توضيح معاني بعض الكلمات، وحول ردّ بعض النصوص إلى مصادرها. ونذكر في البداية الرقم المقابل في النشرة، ثمّ التعليق على ما فيه مِن عناصر تحتاج إلى تعليق.

١٢ «تُشَنِّف» مِن الفعل «شنف، وشَنَّف الكلام: زيَّنه» («المنجد في اللغة والأعلام»، بيروت، دار المشرق، عدّة طبعات).

١٥ يقدِّم المؤتمنُ، في هذا الرقم، البرهانَ النقليّ على العقليّ، ولكن في عَرْض الموضوع يذكر أوّلاً البرهان العقليّ. والمقصود بالبرهان النقليّ هو برهان الكتاب المقدَّس؛ لأنّه يُؤخَذ بالنقل والتسليم.

١٧ «نمصح» مِن الفعل «مصح، ومصح الشيء: ذهب وانقطع، ومصح بالشيء: ذهب به، ومصحت الدار: انمحى أثرها» («المنجد»).

٢٠ «الجذوة» هي الجمرة الملتهبة («المنجد»).

٢١ «اليعاقبة» هم الفئة الثالثة مِن المسيحيين في الشرق، بجانب الملكيّة (أو الملكانيّة) والنسطوريّة. واليعاقبة هم الذين لم يقبلوا قرارات مجمع خلقيدونيه (٤٥١). وفي العصر الوسيط كان الأقباط يقبلون أنْ يُطْلَق عليهم، وكانوا يطلقون هم على أنفسهم، هذا اللقب. وهو نسبة إلى يعقوب البرادعيّ (٥٤١ ـ ٥٧٨) أسقف الرها، الذي نظّم الكنائس المناهضة للمجمع المذكور، على عهد الامبراطور يُسْتِنْيانُس الأوّل (٤٨٢ ـ ٥٦٥). غير أنّ أكثر الأقباط اليوم يرفضون أنْ يُدْعوا يعاقبة. وحول إيمان اليعاقبة والفئتين الأخريين بخصوص الاعتقاد في المسيح، انظر المؤتمن، «مجموع أصول الدين»، المجلّد الأوّل، الباب الثامن، ص ١٦٣ ـ ٢٢٠؛ والمجلّد الثاني، الأبواب ٢٠ ـ ٤٥، ص ٢٧ ـ ١٩٨.

٣٠ مرض «الفالج» هو الشلل، ويأتي مِن الفعل «فلج»، وهو «داء يحدث في أحد شِقَّي البدن فيبطل إحساسه وحركته» («المنجد»).

٣٤ الآية مِن إشعيا ٥٣/٧ـ١١.

٣٥ الآية مِن إشعيا ٥٣/١١ ـ ١٢.

٣٦ الآية مِن إرميا ١١/١٩ ـ ٢٢. ولكن بدلاً مِن كلمتَي «لقوم مخالفين»، نقرأ في ترجمة الكتاب المقدَّس البيروتيّة اليسوعيّة (١٩٨٩) «على رجال عناتوت»، وفي ترجمة دار الكتاب المقدَّس (*Van Dyck*) القاهريّة (١٩٧٠) «عن أهل عناثوث».

٣٧ لا ترد في إرميا آية بهذا الشكل، ويبدو الجزء الأوّل والأخير مِن النصّ قريبا ممّا في إرميا ١١/٨ ـ ١١. أمّا بخصوص الجزء الأوسط فنقرأ في زكريّا ١١/١٢ ـ ١٣ (حسب الترجمة البيروتيّة اليسوعيّة): «وقلت لهم: "إنْ حَسُن في عيونكم فهاتوا أجرتي، وإلاّ فامتنعوا". فوزنوا أجرتي ثلاثين مِن الفضَّة، فقال لي الربّ: "ألقها إلى السبّاك [ترجمة دار الكتاب المقدَّس (*Van Dyck*) القاهريّة: «الفخّاريّ»] ثمنًا كريمًا ثمّنوني به". فأخذت الثلاثين مِن الفضَّة، وألقيتها في بيت الربّ إلى السبّاك».

٣٨ الآية مِن هوشع ٦/١ ـ ٤.

٤٠ ـ ٦٨ لا ينحصر عَرْضُ المؤتمن، في هذا النهج، على الناحية الطقسيّة، وهو كثيرًا ما يحيل إلى «كتاب البصخة»، غير أنّ العناصر الطقسيّة القليلة التي يذكرها ذات أهميّة؛ لأنّها تكشف قليلاً عن طريقة الاحتفال بأسبوع البصخة في النصف الثاني مِن القرن الثالث عشر. ويتشابه عَرْض المؤتمن للموضوع، في بعض النواحي، مع عَرْض أبي البركات بن كبر لنفس الموضوع، في الباب الثامن عشر مِن كتابه «مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة». وقد كانت هناك محاولة لنشر هذا الباب قام بها جرجس فيلوثاؤس عوض، لكي تكون كمقدّمة لكتاب البصخة، الذي كان ينوي طبعه القمّص باخوم البرموسيّ. وقد ظهرت هذه الطبعة، في الاسكندريّة، سنة ١٩٢١، ولكن بدون هذه المقدّمة. وقد عثرنا على نصّ محاولة جرجس فيلوثاؤس عوض مصادفةً في مكتبة المركز، وهي في ثلاث ملازم تحمل ترقيمًا أبجديًا عربيًا وقبطيًا، مِن أ ⲁ إلى خ ⲭ، ويتوقّف النصّ عند بداية طقس الخميس الكبير، أيْ عند منتصف الباب تقريبًا. وهناك ترجمة فرنسيّة لهذا الباب (انظر L.

Villecourt, "*Les observances liturgiques et la discipline du jeûne dans l'Église copte*", *Le Muséon* 38 (1925), p. 261-305). وقد ظهر الجزء الثاني مِن كتاب أبي البركات، في طبعة مصوَّرة لمخطوط شنوده البرموسيّ (منسوخ سنة ١٩٥٥)، وهي «طبعة خاصّة للمهتمّين بالدراسات القبطيّة، أعدّها للنشر الراهب القسّ صموئيل السريانيّ» (المتنيح الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر في شرق الدلتا)، [١٩٩٢]. وتعتمد على هذه الطبعة المصوَّرة طبعةُ مؤسَّسة مينا للطباعة، ١٩٩٨. وقد نشرنا هذا الباب على أقدم المخطوطات (في دوريّة «مجموعة دراسات شرقيّة مسيحيّة», ٣٤ [٢٠٠١], ص ٢٣٣ ـ ٣٢٢). ويتشابه نصّ المؤتمن بدرجة أقلّ مع عَرْض يوحنّا بن سباع (انظر «الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة» [دراسات شرقيّة مسيحيّة في الكنيسة المصريّة]. حقَّقه ونقله إلى اللاتينيّة فيكتور منصور مستريح، القاهرة، مؤلَّفات المركز الفرنسيسكانيّ للدراسات الشرقيّة المسيحيّة، ١٩٦٦، الأبواب ١٠٠ ـ ١٠٥، ص ٣٢٢ ـ ٣٥٢).

٤٢ بخصوص «الفصل العاشر مِن القوانين الرسوليّة الموضوعة بالعلّيّة»، انظر القمّص صليب سوريال، «دراسات في القوانين الكنسيّة»، الكتاب الأوّل، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٨٢ـ١٨٣. ويشير الفصلُ الثامن عشر مِن الدسقُليّة إلى صوم أسبوع الفصح (انظر «الدسقوليّة أو تعاليم الرسل». عنى بطبعها حافظ [القمّص مرقس] داود، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٤٠، ص ١٣٠). ويرد النصّ الذي يذكره المؤتمن، في الباب الرابع مِن الكتاب الثاني مِن قوانين الرسل، هكذا «لأجل الوقت الذي يصلح للبسخة ـ إذا صنع أسقف أو قسّيس أو شمّاس البسخةَ المقدَّسة مع اليهود، مِن قَبْل اعتدال الليل والنهار، فليُقْطَع» (J. Périer, *Les "127 Canons des Apôtres"* [*Patrologia Orientalis*, 8], Paris, 1912, p. 666). والمقصود بـ«الرابع والخمسين» الكتاب الثاني مِن قوانين الرسل؛ لأنّ هذا الكتاب يضمّ ٥٦ قانونًا، بينما الكتاب الأوّل يضمّ ٧١ قانونًا.

٤٣ بخصوص الفصل الحادي والثلاثين مِن الدسقُليّة، انظر «الدسقوليّة»، ص ١٦٥. والنصّ هو «وصوموا في أيّام الفصح، وابتدئوا مِن يوم الاثنين إلى يوم الجمعة والسبت، وهي ستّة أيّام».

٤٤ كلمة «صديح»، مِن الفعل «صدح، وصدح الطائر: رفع صوته بغناء» («المنجد»). ولا ترد كلمة «الغِطْرفان» في «المنجد»، ولكنّا نجد تحت تعبير «غطر» كلمة «الغِطْريف، وهو فرخ البازي». والذي يقصده المؤتمن هو الديك. وبخصوص الفصل الحادي والثلاثين مِن الدسقُليّة، انظر المرجع هنا في رقم ٤٣. وبخصوص الباب الأربعين مِن الحادي والسبعين، أيْ الكتاب الأوّل مِن قوانين الرسل، انظر Périer, p.612-613. وبخصوص القانون الحادي والثلاثين مِن باسيليوس انظر مخطوط باريس، المكتبة الوطنيّة، عربيّ ٢٥١، ورقة ١٧٩ج ـ ظ؛ وفاتيكان، المكتبة الرسوليّة، عربيّ ١٤٩، ورقة ١٣٩ظ ـ ١٤٠ج.

٤٥ بخصوص المصادر المذكورة انظر هنا رقم ٤٤. وبخصوص القانون الحادي والخمسين مِن المجمع اللاذقيّ، انظر «قوانين الرسل والمجامع المسكونيّة والمكانيّة»، القاهرة، ١٨٩٤، ص ١٣١؛ و«مجموعة الشرع الكنسيّ أو قوانين الكنيسة المسيحيّة الجامعة». جمع وترجمة وتنسيق حنانيا إلياس كسّاب، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢٣٥. ونصّ القانون خاصّ بعدم إقامة أعياد الشهداء في الصوم الكبير. وبخصوص القانون الثاني والعشرين مِن أبوليدُس، انظر R.-G. Coquin, *Les Canons d'Hippolyte (PO, 31)*, Paris, 1966, p. 388-391.

٤٧ يعلن المؤتمن أنّه تُقرأ في كلّ ليلة مِن ليالي الثلاثاء والأربعاء والخميس مِن البصخة بشارةٌ، على التوالي: متّى، ومرقس، ولوقا. وكان هذا النظام متّبَعًا في عهد أبي البركات، الذي يكتب: «ويقرأ ليلة الثلثاء إنجيل متّى، وليلة الأربعاء إنجيل مرقص، وليلة الخميس إنجيل لوقا» (طبعة جرجس فيلوثاؤس عوض غير المكتملة، ص خ ﻫ؛ قابل طبعة القسّ صموئيل السريانيّ المصوَّرة، ص ٢٠٤؛ طبعة مؤسَّسة مينا، ص ١٥١؛ الترجمة الفرنسيّة، ص ٢٨٠). ولا يشير يوحنّا بن سباع (الباب ١٠١، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٧) إلى هذا النظام. والترتيب الحاليّ مختلف عن ذلك، وهو يجري هكذا (حسب طبعة كتاب البصخة): ليلة الثلاثاء: لوقا ١٣/٢٣ـ٣٠؛ ١٣/٣١ـ ٣٥؛ ٢١/٣٤ ـ ٣٨؛ ١١/٣٧ ـ ٥٢؛ مرقس ١٣/٣٢ ـ ١٤/٢٠ ليلة الأربعاء: متّى ٢٢/١ـ ١٥؛

٣٦/٢٤ـ ٥١؛ ١/٢٥ـ ١٣؛ ٢٩/٢٣ـ ٣٦؛ يوحنّا ٥٥/١١ـ ٥٦. ليلة الخميس: يوحنّا ١٧/١٠ـ ٢١؛ مرقس ٣/١٤ـ ١١؛ يوحنّا ٣٦/١٢ـ ٤٣؛ ٢٩/١٠ـ ٣٨؛ ٤٤/١٢ـ ٥٠.

٤٨ـ ٤٩ وَصْف المؤتمن لخميس العهد لا يختلف عن الطقس الحاليّ. وكلمة «الأسْبَسْمُس»، باللغة القبطيّة ⲁⲥⲡⲁⲥⲙⲟⲥ تأتي مِن اللفظ اليونانيّ ἀσπασμός وتعني «تحيّة»، أو «قبلة»، والمقصود هو عدم تبادل قبلة السلام في قدّاس خميس العهد.

٥٠ وَصْف المؤتمن للجمعة العظيمة لا يختلف عن الطقس الحاليّ. وما زال «ميمر ديونيسيوس» يرد في بعض طبعات دلاّل البصخة. أمّا قراءته فتتوقّف على عادة كلّ كنيسة ورغبة الكاهن. وثمّة ميامر أخرى كانت تُقرأ في بعض الكنائس، لا يذكرها المؤتمن، مثل: ميمر العبد المملوك، وميمر اعتراف اللصّ اليمين ليعقوب السروجيّ (انظر كتاب أبي البركات، طبعة القسّ صموئيل السريانيّ، ص ٢٠٩؛ طبعة مؤسَّسة مينا، ص ١٥٦؛ الترجمة الفرنسيّة، ص ٢٨٨)، وميمر جحود بطرس المعروف بميمر الديك.

٥١ـ ٥٥ ما يكتبه المؤتمن شبيه بما يَنُصّ عليه كتاب الطقس الحاليّ، غير أنّ مختلف القراءات تجري في الليل، وفي الصباح الباكر يُقام القدّاس.

٥٧ بخصوص الفصل الحادي والثلاثين مِن الدسقُليّة انظر هنا رقم ٤٣.

٥٨ هذا النصّ مِن الفصل الحادي والثلاثين مِن الدسقُليّة.

٦٠ـ ٦٥ بخصوص القوانين المذكورة، انظر هنا رقم ٤٣. وبخصوص القانون الثامن والثلاثين مِن أبوليدُس انظر Coquin, p. 412-413. وبخصوص الباب السادس والستّين مِن القانون الرسوليّ (الكتاب الأوّل) انظر Périer, p. 649-650.

٦٧ بخصوص الباب الأربعين مِن قوانين الرسل انظر Périer, p. 612-613. والنصّ هو «وإذا كان واحد في اللجج، وإذا كان لا يعرف يوم البسخة هذا، إذا لم يعرفه، فيصوم بعد الخمسين. وليس هو بسخة بل هو مثال، ويجب عليه صوم عوضه». وبخصوص القانون الثاني والعشرين مِن أبوليدُس، انظر هنا رقم

٤٥. والنصّ هو «وإذا كان واحد مريضًا، أو في كورة ليس فيها نصرانيّ، ويفرغ زمان البسخة، ولم يعرفه كحدِّه، أو لأجل مرض الآخر، فليصوموا بعد الخمسين».